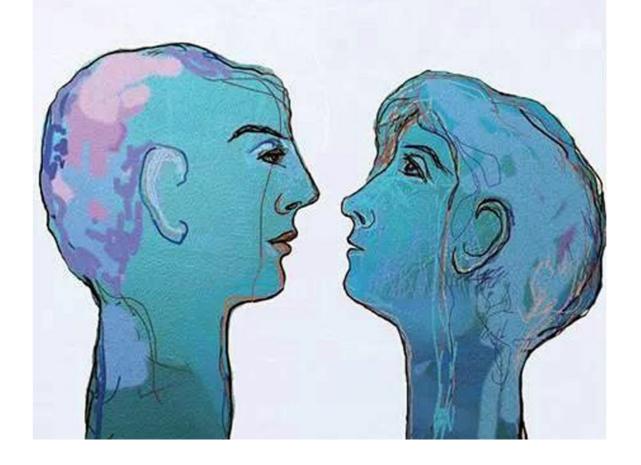


أحمد العجمي ليلى وقيس على الفيسبوك

ملخص الجنون



ليلى وقيس على الفيسبوك ملذُص الجنون

أحمد العجمي

شعر

أحمد العجمي

الطبعة الأولى - 2014

دار الفراشة للنشر والتوزيع - الكويت

لوحة الغلاف: جبار الغضبان

إخراج الغلاف: بشاير الشمري

التواصل:

ahmed_alajmi_58:الانستجرام

فيسبوك:Ahmed Alajmi

توپتر: Ahmed Alajmi@AhmedAlajmi2

الموقع:www.poetrytooon.weebly.com

إلى فرات

بإمكاننا اليوم، أنْ نشربَ سيرةَ العاشقينِ كعصيرٍ مُثلّجٍ، ونهرعَ إلى رؤيتِهما في منتجعِ الأحلام المطحونةِ، أن نصكَ أسناننا على صمتِهما.

لأنتي أعرفُكَ جيّداً،
وأعرفُ رائحتك المتصاعدة، دائماً،
إلى السماء،
فأنتَ يا قيسَ،
قضيتَ سهرةً تجريبيةً مع الجرذانِ،
مع راقصةٍ شرقيةٍ،
وتركتني أُصدّقُ
بأنّكَ مجنونٌ بي.

أحسستُ برغبةٍ شديدةٍ
في التعرّفِ عليكِ يا ليلى،
فصعدتُ القطارَ الذي
اخترقَ الغشاءَ الفضي،
وبقيتُ مُصغياً لأغاني البيتلز،
حيثُ كُنتِ، أنتِ،
إحدى أعضاءِ الفرقةِ
التي عزفتْ في الصحراءِ المهجورةِ.

أكاذيبُ مشتعلة، دائماً ما تسوقُها لي، وفي يومٍ ما، ستعرف يا فتاي أنّي مُولِعة بكَ حينَ تختلطُ مع الأطيافِ مع الأطيافِ أمّا وأنتَ تُمضي كُلَّ وقتِكَ مع الحُلمِ الخواءِ، والتنهّداتِ المطلقةِ، فإنّي، يا حبيبي، أقولُ لنفسي، لأ ترهقي نفسَكِ مع الظمأ.

يا ليلى، العالمُ تغيرَ، ومُنجزاتُ العلمِ تُتيحُ لي السفرَ العلمِ تُتيحُ لي السفرَ إلى شفتيكِ إلكترونياً، ومن معبرِ الزمنِ الجديدِ أدخلُ غرفة نومِكِ كي أنعشَ روحي، كي أنعشَ روحي، ولن تستطيعَ الأعرافُ الصحراويةُ منعنا، أنا وأنتِ، من التطايرِ فوقَ قِممِ ناطحاتِ السحابِ.

ل:

إنّها مجرّدُ كلماتٍ، النّاجِ، النّما الحقيقةُ أسطعُ من النّاجِ، فثيابُكَ تقودُني إلى الأسبابِ كُلِّها، وتنفتحُ عيناي على ما خطَّهُ القدرُ، وأشعرُ أنَّكَ، بصمتٍ، تتسللُ وأشعرُ أنَّكَ، بصمتٍ، تتسللُ الى الملاهي الليليةِ، كمكافحَ من أجلِ تعلّمِ الهروبِ إلى الذاتِ، تعلّمِ الهروبِ إلى الذاتِ، وإلى نسيانِ رائحةِ نهديّ.

آه لو تفهّمتِ أسلوبيَ الجديدَ، ليلى، لم تَعدِ الذكرياتُ تُطاردُني، فأنا شغوف باكتشافِ الدنيا، فأنا شغوف بيديّ وهما ملتفتانِ المْ تشعري بيديّ وهما ملتفتانِ حولَ خصركِ حينَ كُنّا في التايتنك؟ حينَ كُنّا في التايتنك؟ في احتراقِ فاباتِ الأمازون؟

خُذْني معكَ يا قيسَ، طُفْ بي أقاليمَ الفلسفةِ والتحليلِ النفسي، والتحليلِ النفسي، فالحبُّ ليس كلمةً تُغلِقُ مجرى الحياةِ، إنَّه استيقاظٌ ضدّ المجهولِ، ضدّ أي حائطٍ يمنعُ الخروجَ من الماضي.

ما رأيُكِ، يا حبيبتي، بلقاءٍ
في المقهى الكوني
لمناقشة كتاب الأبواب الواسعة،
لنفض غبار الصحراء،
ونسيان عواء ذئابها؟
أرغب، بصدق، في رؤية
ما ينزل من عينيك
كأقواس للذكاء المشتعل،
ورؤية قدميك على
السلالم الكهربائية.

انتظرْني خلف الدُخانِ
الذي يغني أغنية جديدة،
فليلى في أمسِ الحاجةِ
إلى ثروةِ الروحِ،
إلى التخلّصِ من سمائِها الميتةِ،
جسدي صار قطعة قرميدٍ،
وأريدُكَ يا حبيبي القديمَ
أن تمدَّ يذك وتُخرِجَني من المرآةِ.

كم من المراتِ التقينا، ومازال توهجُ الحبِّ يأكلُ العقلَ، ويمحو كُلَّ عقبةٍ تعترضُ نورَهُ، تعالى بسرعةٍ، لأريكِ صوري معكِ في جميعِ القاراتِ، في جميعِ القاراتِ، وأمدَّ يدي المرتعشة إلى شعركِ المنتفضِ ضدّ الأسوارِ، وضدّ بدائيةِ الأحلامِ القادمةِ مع السكونِ.

ل:

هذا قلبي، يُريدُ الاحتفاظَ بحريّتِهِ، ويقرأُ روميو وجوليت، فالسفرُ رائعٌ، حينما تُحلّقُ الأصواتُ مع بعضِها، إنَّ تتقلي معكَ من عذابٍ إلى عذاب وسطَ المدنِ الرأسماليةِ، وسطَ المدنِ الرأسماليةِ، سيعمقُ من خبراتِنا في الحبّ، وسيحرّرُنا من الرمالِ والحدودِ غيرِ المُكتشفةِ.

حبيبتي المجنونة، كم من الساعات تحتاجين لتتعرّفي على جسدك الجديد، الذي تخلّصَ من صحرائِهِ? ثمّة انعطافاتٌ في الحبّ تصيحُ في داخلنا، وأودٌ سماعَها في السماء السابعة التي حجزتُها لكِ.

لا تُبالغُ كثيراً يا قيسَ، حتى لو كان قلبي نجمةً في ركنٍ من الأرضِ، من الأرضِ، فلن أتركَهُ يغلطُ مرةً أخرى، فلن أتركَهُ يغلطُ مرةً أخرى، ويبقى مُعلّقاً في النّفقِ النّفقِ الذي اشتريتَهُ لي، قيس ابن عمي، امنحني برقكَ ليجتازَ به الفضاءَ الأخرسَ.

ما رأيُكِ، يا جميلتي،
في نُزهةٍ نهاريةٍ؟
فإنَّ رؤيةَ الأنهارِ، والمتاحفِ،
ستُخرجُنا من الخيمةِ مباشرةً،
وسنكتشفُ الجمالَ تحتَ الجليدِ،
تحتَ قِشرةِ الوجوهِ
التي نسيتْ قصائدَنا،
ما رأيُكِ، في اختبارِ قدرتِنا
على استعادةِ الجهدِ الضائع؟

كما تفعلُ نجومُ الصحراءِ، أتمنّى أن أشاهدَ بريقَكَ المدني، الطوني تحتَ كلماتِكَ المعاصرةِ، وسطَ الثمرةِ التي تأكلُ منها، كي أكونَ ليلى التي يتشكّلُ منها مُعجمُ الحبِّ يتشكّلُ منها مُعجمُ الحبِّ في مدنِ الموضةِ، في اشتعالِ الكؤوسِ العذبةِ.

أنتِ مَنْ يأخذُني إلى العشق، فحولَكِ تقف الظلالُ الغامضة المؤدّية إلى التيه، المؤدّية إلى التيه، ورَغمَ المصابيحِ الكهربائيةِ التي تُضيء العالم، فأنا أحبُ العمى فأنا أحبُ العمى الذي يسبّبُهُ فستائكِ الأسودُ في قاعةِ الرقصِ يا ليلى العامريةِ.

هذا القمرُ الكبيرُ، وهذه النجومُ اللمّاعةُ تختلفُ عمّا في مضاربنا، تختلفُ عمّا الشاعرُ المفتونُ بالموتِ، لكن أيّها الشاعرُ المفتونُ بالموتِ، سأُريكَ جسدي عارياً لتسترَهُ بكلماتِكَ الرقيقةِ، وفي فمِكَ السرمدي سأختبئُ كعارضةِ أزياءٍ خلاسيةٍ.

اليوم عيدُ ميلادِكِ، فاضحكي يا فتاتي، كوني في نضارةِ النجوم، كوني في نضارةِ النجوم، فسآتيكِ بحديقةِ أزهارٍ، وزجاجةِ نبيدٍ، وما ستُضيئُهُ ذاكرةُ الصحراءِ ووحوشُها، لن يخدعَ الليلَ الذي سنقضيه معاً، الذي سنقضيه معاً، بعيداً عن حُمقِ القبيلةِ.

وأنا في السيارة، تتبجسُ ذكرياتُ ضريرة، من خلالِ الراديو من خلالِ الراديو أسمعُ نُباحَ الكلاب، وأرى من النافذة نوقاً مُتحجّرة، أيها الوقتُ الغريبُ من مصباحك السحري من مصباحك السحري اخرجْ لي حبيبي قيسَ المجنونَ وهو يتقدّمُ نحوَ صدري.

أينَ هي الأغنامُ التي كُنّا نرعاها، أنا وأنتِ، هنا، عند شواطئِ المصطافين، هنا، عند شواطئِ المصطافين، حيثُ يركضُ البحرُ إلى قدميكِ لا أثرَ للظباءِ المتفلسفةِ، فانعمي يا مجنونتي بنبضٍ ثائرٍ وببهجةٍ تفهمُها روحي، وارسمي على الماءِ مخطّطاً جديداً لأنوثتِكِ الملوّنةِ.

في هذه اللحظة، ماذا تفعل؟
هل تستطيع جعل عقلي طائراً أبيض؟
فبعدَ أن تنتهي من هروبك مع الذئاب،
أسمعني صوتك المُرتجف
الذي يُشبه المحرّك النفاث،
تهجّى اسمي إلى أن أصل
إلى سريرك،
فقدِ اشتقتُ كثيراً إلى بُحّةِ قلبِك،
وارتعاشةِ كتفيك.

أينَ غمازتاكِ اللامباليتانِ؟ كنتُ مسحوراً بأصواتِهما المجهولةِ، فعلى امتدادِ الكواكبِ، بابتسامتِكِ أطوفُ دونَ شعورٍ بسمومِ الزمنِ، لا ترتبكي، يا ليلى، من إيقاعِ الحياةِ فهذا الاستلابُ العميقُ الذي تعيشينَهُ كامرأةٍ عصريةٍ يفرضُ نقلةً نوعيّةً يفرضُ نقلةً نوعيّةً

ل:

تجوسُ الخيالاتُ رأسي، فالحياةُ صعبةٌ وجميلةٌ في المدنِ وأنتَ يا قيسَ ظلُها الأبيضُ، كيف أراكَ، وألمسُ قلبَكَ في هذهِ الغاباتِ الاسمنتيةِ؟ في هذهِ الغاباتِ الاسمنتيةِ؟ ومن أين لي بسماعِ صوتِكَ وسطَ الصخبِ العملاقِ وسطَ الصخبِ العملاقِ المحتشدِ أمامَ عيني، وفي نقطةِ تقاطعِ تفكيري مع الخيالِ العلمي؟

جرّبي، يا وردة الصحراء، أن تكوني طيفاً يدورُ حولَ الزمنِ لتنعمي بالطُمأنينة، لتنعمي بالطُمأنينة، جرّبي وضع جسدكِ في محلولِ الصراعِ الطبقي، لتكتشفي الشقوق الضيقة، فمبجردِ أن تفتحي عينيكِ فمبجردِ أن تفتحي عينيكِ ستشاهدينَ التطوّرَ الهائلَ في الصمتِ، وفي مفاهيمِ العشقِ.

قيس، مرتعشة أنا،
مغتربة كنظرات الطيور،
ما هذا الشفق الواسعُ
الآكلُ للفراغِ؟
على ورقِ جدرانِ مكتبي
أرى الناسَ كوحوشٍ مصطنعةٍ،
أسمعُهم يتحدثونَ عن علاقتنا،
بصمتِ تامِ
بطمتِ تامِ
فلا أراك.

نبرة صوتِكِ رائعة، يا ابنة عمي، بنغماتِ الوجودِ تشقينَ طريقكِ بين الشاغرِ من الأزهارِ، بين الشاغرِ من الأزهارِ، تتأقلمينَ مع الآلاتِ الميكانيكيةِ، ومن ضوءِ الحضارةِ تغسلينَ لسائكِ، بعدَ مدةٍ، ستتمكنينَ من رؤيةِ بعدَ مدةٍ، ستتمكنينَ من رؤيةِ ما هو غاطسٌ في بحيراتِ الحبِ وفي القفارِ الساكنةِ فيكِ.

ل:

لا عجبَ أَنْ أَتُوهَ، فَالأَضُواءُ الساطعةُ خرجتُ كُلُها، فَالأَضُواءُ الساطعةُ خرجتُ كُلُها، كُلُّ شيءٍ يتلامعُ بإسمِ العشقِ، رأيتُ سيرتنا في السينما، وفي ملاعبِ الرياضةِ، رأيتُها تتسلّلُ من كوكبِ الأرضِ إلى طعمِ الفواكهِ، إلى طعمِ الفواكهِ، كيف لي أن أفهمَ غربتي كيف لي أن أفهمَ غربتي تحتَ وطأةِ الأيام التاليةِ؟

حاولي النظر إلى الجهاتِ كلِّها، ستشاهدينَ نُضوجَكِ، انغماسَكِ في لُجّةِ الحبِّ، ستتعرّفينَ على أصداءِ ارتعاشاتِنا وهي تنطلقُ من المذياعِ، كم هو رائعٌ يا ليلى، أن تتركي نهدَكِ يقيسُ المسافة بين الجَملِ وسُفنِ الفضاءِ لتقفي على حقيقةِ النجومِ ليوجودي!

في سِيرِ الغرامِ،
الكلماتُ التي تعبرُ من النافذةِ
يجبُ أن تتبلّل،
أنا جائعةُ لجسدِكَ في هذه الحقبةِ
من التاريخِ،
فبعدَ تعثرٍ مريرٍ في الصحراءِ
لن أسمحَ، مرةً أخرى،
بالركونِ لسلطةِ الحجرِ،
الخضوعِ لشفقةِ الغزلانِ،
الخضوعِ لشفقةِ الغزلانِ،
خذني يا قيسَ على بساطٍ معدنيِ
خالٍ من العُقدِ.

انفخي في الشموع كي تنطفئ، بعد سهرةٍ طويلةٍ لا أعرف كيف أوقف الزمن أمام غيوم أنفاسك، ضعي رأسكِ فوق صدري كي تتكوّن النارُ مرةً أخرى، فالريحُ الباردةُ التي تطاردُنا لابدَ من إذابتِها، كيميائياً، قبلَ تساقطِ لغةِ الصحراءِ، قبلَ تساقطِ لغةِ الصحراءِ، قبلَ غمرِنا بالتأويلاتِ.

لا تكرّر أخطاء ك، لا تدخل الظلمة وحيداً وتستلقي وسط الوحوش، وتستلقي وسط الوحوش، فأنت الآن تقطن زمناً افتراضياً، حيث الأحلام معلقة كثمار، فابسط قلبك لمن يرغب في تناوله، حتى تصير الرياح كلُها ملاذاً للمجانين، أمثالك.

اخلعي بُرقِعَكِ،
لا تُبددي المزيدَ من النورِ،
التركي عينيكِ السوداوينِ
تُحرّكانِ السفنَ،
وتكتشفانِ الاختلاف بين خيمتكِ
والشركاتِ العملاقةِ،
فهنا، على جلدِ البورصةِ
ينمو الفطرُ القاتلُ للحبِ،
هنا، احذري من التسمّمِ بالصمتِ.

ن:

ليس لأنّك وسيماً، أو رياضياً، أحبُّكَ يا قيسَ، لكنّكَ قطعتَ المسافةَ الشاسعةَ الكنّكَ قطعتَ المسافةَ الشاسعة وقدّمتَ لي نبيذاً في مزيجٍ من السحرِ، فصرتُ ثملةً بالوردِ الأحمرِ، فصرتُ ثملةً بالوردِ الأحمرِ، بالفنونِ التي تُظهرُ نبالةَ مُحيّاكَ، وتجعلُني كسديمٍ مسكونٍ بموسيقى رافضةٍ للعدمِ.

تكلّمي يا سمائي الخالصة، يا مذاق الفكر اللاهب، فالغدُ الذي سترسمينه لي سينقلني من منتصف الطريقِ الى الفضاءِ النقي، تكلّمي لأسمع الجمال صوتك، صوت معشوقتي، وهي تجتذب بياض الياسمينِ العشاق.

ل:

جسدُكَ يا حبيبي حارٌ جداً، يدعوني إلى اللهاثِ، على التأني في مُلامسةِ الشُعاعِ على التأني في مُلامسةِ الشُعاعِ كي لا تجرفني أجراسُكَ، أشعرُ أنّي محمولة بنظرتِك، وكريحٍ غامضةٍ أقودُ ذاتي إلى مسارِ النيازكِ، يا قيسَ، صوامعُ الغلالِ تفايضتْ، يا قيسَ، صوامعُ الغلالِ تفايضتْ، وأصبحَ كلُّ شيءٍ يلمعُ في الداخلِ، فكنْ لصّاً بالفطرةِ.

رياحُكِ تنفُخُ في جسدي، وكعجلة نارٍ ينحدرُ الجسدُ الله قعرِ الطوفانِ، في متاهة الأضواء المتدرّجة في متاهة الأضواء المتدرّجة كما فعلنا فوق كثبانِ الرملِ، لا وقت للبحثِ عن المعنى أو تأويلِ المياهِ، ولن يضطربَ الكونُ وقتما تتفتحُ البراعمُ.

ن:

يجبُ القفزُ على ما تناقلَهُ الرعاةُ وصبيانُ القبيلةِ، لابدَ من تركِ الأكاذيبِ تمضي في طريقِها، السيرةُ الأجملُ، علينا كتابتُها الآن، فاسمحْ لقصائدِكَ فأسمحْ لقصائدِكَ بأن تُذابَ في أضواءِ المدينةِ، تتغلغلَ في الشقوقِ، ولا تتحرّكُ في خطٍ مستقيمٍ ولا تتحرّكُ في خطٍ مستقيمٍ إذا كنتَ، حقاً، مجنوناً بأسراري.

لا تلتفتي إلى ظلالِ والدِكِ، ولا إلى أصواتِ شيوخِ القبيلةِ المفلسينَ، المفلسينَ، اليومَ، تُحلّقينَ على ارتفاعاتِ بعيدةٍ عن على ارتفاعاتِ بعيدةٍ عن النهرِ الصحراويِ القاتم، وتأكلينَ الأيسكريمَ من يدِ الهواءِ، ضعي دائرةً واضحةً حولَ العصرِ الذي يرتدي رداءَكِ الجديدَ يا حبيبتي المُطلَقة.

كما وعدتني يا قيس،

بأنَّكَ ستُخلَّدُني في متحفِ الشَّمعِ،

وفي قطراتِ الندى المزمنِ،

فأكتب قصيدةً

لروحي المخلوعة من مفاصلِها،

لعقلي المسلوب،

فقد آن أوان الغرقِ، وحانتْ ساعةُ التخلّصِ

من الطقسِ الباردِ،

هيا يا بنَ عمي

احدث صدعاً في الجدار الأسود.

اغمضي عينيكِ، هذه المرّة، سأتسلّلُ إلى باطنِ عقلِكِ، إلى قاموسِكِ المخطوطِ بقلمِ الصمتِ، دونَ أن تشعرَ صديقاتُكِ في عُريهن، في عُريهن، في لا وعيكِ بتأثيرِ الحبِّ سلسةً تمضي الكلماتُ المشعةُ للشعراء، للشمسِ التي جعلتكِ تصدّقينَ بأنّي فقدتُ العقلَ.

ن:

أنت من معدنٍ نفيسٍ، بالعشقِ الفوّارِ أكملتَ ذاتك، حتى أنّ الوحوشَ المعدنيّة وقناديلَ القمرِ فتحتْ لكَ قلوبَها، فتحتْ لكَ قلوبَها، وطارتْ بسيرتِكَ الأفواهُ المتشرّدةُ، اسمُكَ ملتصقُ بما يتنفّسُ، وعلى مراكبِ الصيدِ وعلى مراكبِ الصيدِ يُحيي الراقصونَ جموحَ موتِكَ.

لا تكوني غيورةً جدّاً، يا ليلى، لا تتنزّهي في الظلمة، هناك أماكن، سآخذُك إليها، أجمل من كهوفي الصحراوية، سأخذُك إلى الحَرَمِ الجامعي سأخذُك إلى الحَرَمِ الجامعي لسيرتِنا الناقصة، للأكاذيبِ فوق أوراقِ الأشجارِ، فمنْ غيرُ العشيقينِ يعرفُ الأعماق التي يخشاها شُرّاحُ الدرسِ؟!

ل:

انصت قليلاً لي، فيما مضى كنّا محاصرينِ بأبوينِ لا يتألمانِ، وبرمالٍ لا تتبلّلُ، فكنّا تحت وطأة الأقاويلِ، فكنّا تحت وطأة الأقاويلِ، أمّا اليومَ، وفي ظلِ الشاشاتِ الذكيّةِ ومعادلاتِ النجومِ، فالأمرُ مختلف تماماً، فالأمرُ مختلف تماماً، واستشاق عطرِها، واستشاق عطرِها، بإمكانِ قُبلاتُنا اختراق سدودِ بامكانِ قُبلاتُنا اختراق سدودِ اللامعنى وتدميرَها.

البارحة، في موقع كلمة حبّ رأيتُكِ متدثرةً بمعطفٍ جلدي، وعلى دراجةٍ ناريةٍ تقطعينَ خطَ الأعراف، خطَ الأعراف، لقد تجرأت، كثيراً، بالإعلانِ عن تأقلمِكِ مع رذاذِ البحرِ، مع موسيقى الشباب، مع موسيقى الشباب، تأملتُ المشهدَ بدقةٍ، وتأكدتُ أنّكِ استطعتِ توصيلَ الكهرباءِ إلى مجراتي.

ل:

بينما تتبدّلُ الفصولُ، تبقى عيناك صافيتانِ، تتحدثانِ بصدقٍ عن أنوثتي، فأحلمُ بأن لا ينتهي الزمنُ وأن تُعيدَ الفلسفةُ تعريفَ الجنونِ، لكنَّ الأيامَ تصمُّ آذانَها كي لا تسمعَ دقاتِ قلبي، فأبدو، يا قيسَ، فأبدو، يا قيسَ، امرأةً مُصابةً بداءِ السرابِ، تسيرُ، وحيدةً، في مجمع تجاريِ.

آه، مِن هذه البواباتِ، من الأفقِ الضيقِ، غيرِ الصالحِ للحبِّ، الوقائعُ، يا ليلى، حدثتْ تحتَ الماءِ، وحصلتِ على نصيبكِ من الحسرةِ، وحصلتِ على نصيبكِ من الحسرةِ، فاخرجي الآن كزهرةِ تتسلّقُ الفجرَ، اخبطي بجناحيكِ كُلَّ هذه الجسورِ والمسارحِ، واشحني سلتي برقصةٍ متوهجةٍ وأشحني من رائحةِ الرملِ.

ن:

إنها قصائدُك الجميلة، تثقبُ السماء، وتحفرُ عظامَي، وتجعلُ الزمنَ شفّافاً أرى من خلالهِ الجذورَ الأولى لكلِ قبلةٍ، لكلِ تشابُكِ بالأصابعِ العشرِ خلفَ الظهرِ، خلفَ الظهرِ، قصائدُك مازالت تنفضُ قلبي وتمنحني سفراً داخلَ الذاتِ، وبها، أستطيعُ قراءة وبها، أستطيعُ قراءة

طوالَ التاريخِ الصلدِ
لم تغيبي يا ليلى عن صرخةِ العشقِ،
حملتِ شعلةً من الفراقِ
وطفتِ بها وسطَ الضلوعِ،
في أقاليم الوعي بأهميّةِ الحريةِ
وامتلاكِ العشبِ،
رغمَ هُبوبِ الرياحِ السوداءِ
لم يختنقِ الحبُّ، لم تُمزّقْ إرادةُ الروحِ،
وفي كلِّ كتابٍ تُمجِّدُ فردةَ حذاءِ سندريلا
وأيَّ اكتشافٍ علمي،
كان اسمُكِ أهمَّ العناوين.

ل:

نظرتُكَ للعالمِ توسعتُ،
وبعمّقتُ أكثرَ في العشقِ،
فما يتلامعُ في قِممِ الأرواحِ
مصدرُهُ جُنونُكَ، وينابيعُ
رغبتِكَ المتعاظمةِ
في غرسِ الشمسِ،
عندَ كلِّ خيمةٍ، وميناء،
لم تعدْ واحداً، تعددتَ كثيراً يا قيسَ،
وصارَ خريرُكَ رايةً
تأسرُ الزهورَ الحمراءَ
في عيدِ الحبِّ.

أعيدي قراءة رسائلي التي كتبتُها فوق الكثبانِ الرمليّةِ، وعلى صفحاتِ مياهِ الغِدرانِ، فرغمَ المسافةِ الزمنيّةِ الفاصلةِ بين نحولي الشديدِ، وجسدي الرياضي، بين الاستسلامِ للسكونِ، وحركةِ الطائراتِ والقطاراتِ، فأنّي مازلتُ أكتبُ غزلي فيكِ بنفسِ النارِ.

ن:

لقد طفت يا حبيبي في كلِّ العصورِ، ومعك صوتُك الذهبي، قصتتا الغنية بالدخانِ، قصتتا الغنية بالدخانِ، وبلذة الخمرِ، وأناشيدِ الرعاةِ، كتبت اسمي وشماً على الشفاهِ والمرايا، شكراً قيس، لقد سهّلت مروري وسط الحشودِ، وأطلقت في مياهِ المحيطاتِ وأطلقت في مياهِ المحيطاتِ بهجاتي الحبيسة.

على أوتارِ القيثارةِ، تعلّمتُ العزف، لأبدأ معكِ حياةً جديدةً، حياةً خاليةً من الهواءِ الحارِ، معائلةً بالموسيقى، وبعناصرِ النُبل، تعلّمتُ كيفَ أرقصُ السالسا والتزلجَ على الجليدِ، لأكونَ نبوءتكِ التي تطلقينَها وقتَ الاعتدالِ الربيعيِ، ولحظة انكسارِ قوانينِ الجسدِ.

ن:

إنّ الطقسَ رائعٌ،
تذكّرْ يا حبيبي كُلَّ الألوانِ
التي أطلقها لسائك،
وارسمني بها لوحةً فنيةً
فوقَ قماشٍ غامضٍ،
فققزُ منها كفكرةٍ
متناقضةٍ مع ثقافةِ المواتِ،
مع سديمِ القبيلةِ،
مع سديمِ القبيلةِ،
وأخرجُ من نصفِ الدائرةِ،
لأكونَ حرةً، قُبلةً تفتحُ الأبوابَ.

آه، فضفضي بكلمات سريعة، لتتحرّري من ماضيك، من لسعاتِه وخدوشِه، من لسعاتِه وخدوشِه، تكلّمي ليُدارَ مُحرِّكُ الشمس، فالأسئلةُ صعبةٌ حينَ تتعلقُ بالحبّ، فمهما كانتِ الندوبُ والزوابعُ فأنَّ استعادةَ الثقةِ بالنفسِ فإنَّ استعادةَ الثقةِ بالنفسِ وردةٍ حمراءَ.

أشعارُكَ مازالت تخفقُ في صدري، لتُخرِجَني من سجنِ الليلِ، وتحفّر قلبي على تعلّم لغاتٍ جديدةٍ، وركوبِ الطائراتِ المتجهةِ نحوَ الجَمال، لا شيءَ أجمل من عاشقينِ يمارسانِ الحبّ في كلّ المدنِ، يمارسانِ الحبّ في كلّ المدنِ، وفي حقولِ الأنوارِ الصاخبةِ، فليكنْ وجودُنا طعاماً للأمطارِ، فليكنْ وجودُنا طعاماً للأمطارِ، لشموع عصرِ النانو.

ليلى، انظري في مرآة حقيبتك، في طابور العشاق ما أزال واقفاً، ظلال الشعراء المجانين تمتد باتجاه النيران، والفكرة المسيطرة عليّ، دائماً، متى أنبش رمال الصحراء لأستخرج منها آهاتنا، وكيف أبعد عن ذهني عبقريتك المنعكسة عبقريتك المنعكسة في مخيلة الأرض؟

ل:

لا تتشرد، يا مجنون، في الشوارع، لا تأكل من الطينِ الممتزج بأفكارٍ تلمع، تخيّل أنّك رائد فضاءٍ يقضي حياتَه مسافراً بين كلماتِ الحبّ، أو أنّك مصباحٌ يرشدُ المجانينَ العالقينَ في آلامِهم، وخجلِهم، العالقينَ في آلامِهم، وخجلِهم، قيسُ حبيبي، أخاف عليك من الضياع في عُطورِ أمريكا.

أريدُ إخبارَكِ، ياليلى، بأنّي لم أشف من الجنونِ، وأنّ كينونتي لم تستسلمْ لهواءِ الباديةِ، ولا إلى العشبِ المطليِ بالجهلِ، ويما أنّكِ ترفعينَ رأسكِ، دائماً، شاهدي يدي في انزلاقِها صوبَ النجومِ التي وعدتُ باحضارِها لكِ يومَ كنّا تحتَ حراسةِ ذئبِ الصحراءِ.

ملخص الجنون

في السرابِ تكوّنَ العشقُ، فشربَتِ الأرواحُ قوتَهُ الخالدةَ، وصارَ الضوءُ ينبجسُ من ينابيعِهِ، دونَ أن يتحاشى القلوبَ التوّاقةَ للتلاحم.

وفي سماء الموسيقى، والشعر، يتقاسمُ العاشقانِ صرخاتِهما، وهي في طريقِها إلى احتلالِ المسافاتِ والزمنِ.

مِنْ هذه النارِ العارمةِ، من توتراتِها، خرجَ قيسُ، وخرجَتْ ليلى كشعاعينِ اخترقا حجارةَ الصحراءِ، وحوّلاها إلى كونِ آخرَ.

منذُ أن تحرّكَ داينمو العشقِ في رؤوسِ الظلالِ، في رؤوسِ الشجرِ، و رؤوسِ الظلالِ، أصبحتِ الحرائقُ، ملوّنةً، تلتهمُ أعماقَ الذاتِ.

في ذَروةِ العشقِ تلمعُ الآلامُ، وتتفجّرُ الكلماتُ في الطرقِ، وغِدرانِ المياهِ، كما تتوردُ الشِفاهُ لحظةَ تلامسِها مع الجنونِ.

كما هبوبُ العاصفةِ الهوجاءِ خرجتُ أنفاسُ ليلى، لتصطدمَ بنظراتِ الوحوشِ، ولوحاتِ الفنانينَ الانطباعيينَ.

مَنْ عاشَ لحظةَ الحبِّ العظيم، سيتذوّقُ طعمَ ليلى في الماءِ، وسيمتلكُ مهارةَ السطوعِ وسطَ مرايا الزمنِ.

وفي وثبةِ الجنونِ المتجانسةِ مع أجراسِ الضياءِ، ستظهرُ الشعلةُ في قبضةِ قيسَ وهو يتخطى حاجزَ الرمالِ.

بعيداً،

تتصادى قصائدُهُ بينَ السحبِ، كمذنّباتٍ مسالمةٍ، وكلُّ كلمةٍ منها تنفلقُ إلى فوتوناتٍ لا تنصاعُ للموتِ.

إلى حدِ التلاشي، يندمجانِ، يندوبانِ في عذوبةِ الإغماءاتِ، حينَ تتوهّجُ القُبلةُ، وتحلّقُ النظراتُ في الحرمانِ.

العشقُ سيدُ القوانينِ المضادةِ للموتِ في الظلالِ، وهو، على الدوامِ، السحرُ الأعظمُ القادرُ على تتويجِ الحياةِ بزهورِ لا تذبلُ.

فتمعنوا، كيف تماهى العشيقانِ مع الفصولِ، والنورِ، والرياحِ، وتماهيا، أيضاً، مع ألوانِ الطيورِ. الرعدُ المجلجلُ، والبرقُ الخاسفُ، يزيحانِ الترابَ عن ملابسِ قيسَ وليلى لحظةَ النسيانِ، لحظةَ النسيانِ، ويعيدانِهما إلى موقدِ الجنونِ.

كم تحوّلتُ ليلى في سمائِها، فصارتُ ضوضاءَ للزمنِ، وطمأنينةً للقلوبِ العائمةِ في النهرِ، ولن تتوقف، مهما حصل، عن تتميةِ عضلاتِ الحبِّ. الألحانُ الخالدةُ، الخاليةُ من التجاعيدِ، عزفَها المجنونُ في ظلِ تويجاتِ زهورِ النارِ، وأسمعَها الآذانَ الفخورةَ بجوهرِها.

> كلُّ يومٍ، ترّنُ أجراسُ العشقِ معلنةً انتصارَ الجنونِ، والرهانَ عليه في صياغةِ الأرضِ، في انفتاحِ المواسيرِ الناقلةِ لكلامِ النجومِ البعيدةِ.

مع ذلك، لابد من تجدّد ليلى وقيس، وحصولِهما على دفء الألواح الشمسية، ومن ثمَّ تحويل صوتِهما الحجري إلى طاقة عشقٍ فوقَ الشفتينِ.

إلى المدى الأبعد، إلى ما خلف بصر الفراشة، ستبقى أشعار المجنونِ مشتعلةً تضيء بمعدنِها حنجرة الفنِ.

صدر:

- 1- إنما هي جلوة ورؤى- 1987م.
 - 2- نسل المصابيح 1990م.
 - 3- المناسك القرمزية- 1993م.
 - 4- زهرة الروع- 1995م.
 - 5- العاشق- 1997م.
 - 6- ربما أنا-1999م.
 - 7- مساء في يدي-2003م.
 - 8- كاكاو- 2006م.
 - 9- أرى الموسيقى-2007م.
- 10- بانتظار الأكسجين-2007. (ثقافة)
 - 11-تفاحة أو قلب-2008م.
 - 12-عند حافة الفم-2009م.
 - 13- كأنّه الحب- 2009م.
 - 14- مزامير العدم- 2010م.
 - 15- للحجر عقل مضيء 2013م.
 - 16-شروحات الوردة- 2013م.
 - 17- نصف كأس من الأمل- 2013م.